درجات الاحتساب ولنذكر اذا بها **بيان ادب المحتسب** قد ذكرنا تفاصيل الاداب
في احاد الدرجات ونذكر الآن مجملها ومصادرها فنقول جميع اداب المحتسب مصدرها ثلاثة
صفات في المحتسب العلم والورع وحسن الخلق اما العلم فليعلم مواقع الحسبة وحدودها و
مجاريها ومواقعها ليقتصر على صحة الشرع فيه واما الورع فليزعه عن مخالفة معلومة فلا كل من
علم عمل به بل ربما يعلم انه مسرف في الحسبة وذلك عند الحذاق من اخذ دون شرعا ولكن يحمل عليه
غرض من الاغراض وليكن كلامه وعظه مقبولا فان الفاسق يهجر أيه اذا احتسب ويورث
بذلك جراءة واما حسن الخلق فليتمكن من اللطف والرفق وهو اصل الباب واساسه والجهل
والورع لا يكفي فيه فان الغضب اذا هاج لم يكف مجرد العلم والورع في قمعه ما لم يكن في الطبع
قبوله بحسن الخلق وعلى التحقيق فلا يتم الورع الا بحسن الخلق والقدرة على ضبط الشهوة
والغضب وبه يصير المحتسب على ما اصابه في دين الله والا فاذا اصيب عرضه او نفسه ينتقم
او ضرب نسي الحسبة وعقل عن دين الله واشتغل بنفسه بل ربما يقوم عليه ابتداء ويطلب
الجاه والاسم فهذه الصفات الثلثة بها تصير الحسبة من القربات وبها ترفع المنكرات
وان فقدت لم يرتفع المنكر وربما كانت الحسبة ايضا منكرة لمجاوزة حد الشرع فيها ودل
على هذه الاداب قوله صلى الله عليه وسلم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيق
فيما يأمر به رفيق فيما ينهى عنه حليم فيما يأمر به حليم فيما ينهى عنه فقيه فيما يأمر به فقيه فيما ينهى
عنه وهذا يدل على انه لا يشترط ان يكون فقيها مطلقا بل فيما يأمر به وينهى عنه وكذلك
وقال الحسن البصري قدس الله روحه اذا كنت ممن تأمر بالمعروف فكن من
اخذ الناس به والا هلكت وقد قيل لا تلم المرء على فعله وانت منسوب الى مثله
من ذم شيئا واتى مثله فانما يزري على عقله ولسنا نعني بهذا ان الامر بالمعروف يصير
ممنوعا بالفسق ولكن يسقط اثره عن القلوب بظهوره للناس فقد روي عن النبي ص
رضي الله تعالى عنه قال قلنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نأمر بالمعروف
حتى نعمل به كله ولا ننهى عن المنكر حتى نجتنبه كله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله واوصى بعض
السلف بنيه وقال اذا اراد احدكم ان يأمر بالمعروف فليوطن نفسه على الصبر ليشق
بالصواب من الله تعالى فمتى وثق بالثواب لم يحرمتس الاذى فاذا من اداب النفس
توطين النفس على الصبر ولذلك قرن الله تعالى الصبر بالامر بالمعروف فقال حاكيا عن
لقمان يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك
من عزم الامور ومن الاداب تقليل العلايق حتى لا يكثر خوفه وقطع الطمع
عن الخلايق حتى تنزول عنه المراهبة فقد روي عن بعض المشايخ انه كان له سنور
وكان يأخذ

وكان يأخذ من قصاب في جواره كل يوم شيأ من العود لسنوره فرأى على القصاب منكرا
فدخل الدار اولا واخرج السنور ثم جاءه واحتسب على القصاب فقال له القصاب لا عليك
بعدها شيأ لسنورك فقال ما احتسبت عليك الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع منك
فهكذا قال فمن لم يقطع الطمع عن الخلق لا يقدر على الحسبة ومن طمع في ان يكون قلوب
الناس عليه طيبة والستهم عليه بالثناء منطلقة لم تتيسر له الحسبة قال الشعبي لابي
مسلم الخولاني رضي الله عنهما كيف منزلتك بين قومك قال حسنة قال ان التوراة تقول
ان الرجل اذا امر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه فقال ابو مسلم صدقت
التوراة وكذب ابو مسلم ويدل على وجوب الرفق ما استدل به المأمون اذ وعظه واعظ
وعنف له في القول فقال يا رجل ارفق فقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني وامره
بالرفق فقال عز وعلا فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فليكن اقتداء المحتسب
بالانبياء صلوات عليهم اجمعين وقد روي ابو امامة ان غلاما شابا اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ائذن لي في الزنا فصاح الناس به فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ودعوه ثم قال ادن مني فدنا منه حتى جلس بين يديه فقال عليه السلام اتحبه لامك قال لا
جعلني الله فداك قال كذلك الناس لا يحبونه لامهاتهم اتحبه لاختك قال لا جعلني
الله فداك قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم اتحبه لاختك وذكر ابن عوف انه
ذكر العمة والخالة وهو يقول في كل واحد لا جعلني الله فداك وهو صلى الله عليه وسلم
يقول كذلك الناس لا يحبونه وقال اجمعا في حديثهما اعني ابن عوف والراوي والاخر
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه و
حصني فرجه فلم يكن شيء ابغض اليه منه يعني من الزنا وقيل للفضيل بن عياض
رضي الله عنه ان سفيان بن عيينة رضي الله عنه قبل جوايز السلطان فقال الفضيل ما
اخذ منهم الا دون حقه ثم خلا به وعذله ووبخه فقال سفيان ان رضي الله عنه يا ابا علي
ان لم اكن من الصالحين فانا نحب الصالحين وقال حماد بن سلمة رحمه الله
ان صلة بن اشيم مر عليه رجل مسبل ازاره فهم اصحابه ان يأخذوه بشدة فقال
دعوني اكفكم فقال يا ابن اخي ان لي اليك حاجة قال وما حاجتك يا عم قال احب ان
ترفع من ازارك فقال نعم وكرامة فرفع ازاره وقال لاصحابه لو اخذتموه بشدة لقال
لا ولا كرامة وشمخ وقال محمد بن كعب الغلاء شهدت مجلس عبد الله بن عامر بن عائشة ليلة وقد
خرج من المسجد بعد المغرب يريد منزله واذا في طريقه غلام من قريش سكران وقد تبصبص
على امرأة فجذبها واستغاثت فاجتمع عليه الناس يضربونه فنظر اليه ابن عائشة فعرفه فقال
للناس تنحوا عن ابن اخي شمقال الى يا ابن اخي فاحمر الغلام فجاء اليه فظمه الى نفسه ثم قال

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)